الإبدال الصوتي في اللهجة القطرية
صوت الهمزة

Phonetic Substitution in the Qatari Dialect
The Glottal Stop Sound (Hamza)

10.35781/1637-000-172-004

د. محمد خالد الرهاوي*

د. حنان الفياض**

*قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر

rahawi@qu.edu.qa

**قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر

hananfayadh@qu.edu.qa

ملخص:

تناول البحث ظاهرة الإبدال الصوتي للهمزة في اللهجة القطرية المعاصرة، كاشفاً عن جذورها في كلام العرب في عصور الاحتجاج، وقد جاء في مقدمة ومبحثين: الأول تطرق لقوانين الإبدال الصوتي ودوافعه، والثاني تناول صور إبدال الهمزة (واوا، وباء، وعينا، وهاء، وتسهيلا) وتأصيلها والاستشهاد لها من كلام العرب وتحليلها وبيان أسباب التغيير الصوتي، وختم بأبرز النتائج والتوصيات مؤكدا أن جميع صور إبدال الهمزة ما هي إلا امتدادٌ صحيح فصيح يحقق التكامل الوظيفي بين الفصحى واللهجة ويشكّل السمات النطقية المميزة للهوية القطرية.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي، وخلص إلى جملة من النتائج توافق نطق اللهجة القطرية لكثير من الكلمات مع قراءات متواترة، وحفظها لظواهر لغوية قديمة، وكان الإبدال الصوتي فيها يخضع لقوانين صوتية أهمها الخفة، ويؤدي وظيفة التمايز الثقافي والاجتماعي، ويكشف عن تباين صوتي مسوّغ، وعن مرونة في اللسان العربي تجعله قادرا على متطلبات التواصل البشري في كل زمان.

الكلمات المفتاحية: اللهجة القطرية، الهمزة، الإبدال الصوتي، تأصيل، تحليل.

ISSN : 2410-1818

Phonetic Substitution in the Qatari Dialect
The Glottal Stop Sound (Hamza)

Dr. Mohammad Khaled Al-Rahawi *
Dr. Hanan Ahmed Al-Fayadh**

*Department of Arabic Language – College of Arts and Sciences – Qatar University
rahawi@qu.edu.qa

**Department of Arabic Language – College of Arts and Sciences – Qatar University
hananfayadh@qu.edu.qa

Abstract

This research investigates the phenomenon of phonetic substitution of the hamza in the contemporary Qatari dialect, revealing its roots in the speech of the Arabs during the periods of linguistic protestation (Uṣūr al-Iḥtijāj). The study comprises an introduction and two main sections: the first addresses the laws and motivations of phonetic substitution, while the second examines the forms of hamza substitution (into waw, ya, ayn, ha, and tasheel), tracing their origins, providing textual evidence from classical Arabic speech, analyzing them, and explaining the causes of phonetic change. The paper concludes with prominent findings and recommendations, emphasizing that all forms of hamza substitution are merely a valid, eloquent extension that achieves functional integration between Modern Standard Arabic and the dialect, shaping the distinctive phonetic features of the Qatari identity.

Adopting a descriptive methodology, the study yields several findings, notably: the alignment of the Qatari dialect's pronunciation of many words with mutawatir (frequently transmitted) Quranic readings, its preservation of ancient linguistic phenomena, and that phonetic substitution within it is governed by phonetic laws—most importantly, phonetic lightness (takhfeef). Furthermore, this substitution serves a function of cultural and social differentiation, revealing justified phonetic variation and a flexibility in the Arabic tongue that enables it to meet the requirements of human communication across all times.

Keywords: Qatari dialect, hamza, phonetic substitution, etymological tracing (ta'seel), analysis.

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

تعدُّ دراسة اللهجات العربية المعاصرة إحدى النوافذ المهمة لفهم تطور اللسان العربي، وتقديم صورة دقيقة عن الأداء اللغوي قديما وحديثا بعيدا عن المثاليات التي لا تكون إلا في خيال الباحثين وفي المسلسلات التاريخية، وكذلك لتبديد أوهام صراع لا وجود له بين الفصحى واللهجات، ونظرا لتعدد اللهجات العربية بين بلدانه بل داخل البلد الواحد، وأحيانا داخل المدينة الواحدة رأينا البحث في اللهجة القطرية الحديثة التي تقف شاهداً حيّا على أصالة الانتماء اللغوي؛ فهي مزيجٌ لغويٌّ فريد تشكَّل من روافد قبائل عربية عريقة سكنت شبه الجزيرة وضربت بجذورها في القدم مثل قريش، وتميم، وطيء، وأسد، وربيعة، وهذيل، وغيرها من القبائل التي كانت مصدرا مهما من مصادر اللغة والاحتجاج لها.

ومن ثَمَّ كان من الضرورة تصحيحُ وهمٍ شاع لدى كثير من الناس حتى عند كثير من المختصين باللغة العربية، يرى في اللهجات العامية المعاصرة انحرافا عن الفصحى، مع أن الحقيقة التاريخية واللغوية تثبت أن اللهجة القطرية امتدادٌ طبيعي للهجات العربية الفصيحة؛ تماماً كما لم تكن لهجات القبائل في عصور الاحتجاج انحرافاً عن الفصحى المشتركة، وإنما كانت الفصحى نفسها مزيجا منقَّحا من تلك اللهجات؛ لهذا فالعلاقة بين الفصحى واللهجة علاقة تكامل وظيفي ولغوي وثقافي وتاريخي وعلى كل المستويات الأخرى وليست علاقة تضاد أو إقصاء، ولكلٍّ منهما ميادينها ووظائفها التي تؤديها (**الرهاوي**، 2022، ص48) ، وهما يتجاوران في الوعي الجمعي دون تصارع أو تزاحم، ليشكلا معاً الهوية اللغوية المتكاملة للإنسان القطري خاصة والعربي عامة؛ فالفصحى تشكل الهوية الموحدة للأمة العربية كلها، بينما تشكل اللهجات في كل بلد هويات خاصة به تعبر عنه، ومن ثم فإن الإبدال الصوتي يؤدي وظيفة التمايز الثقافي والاجتماعي في اللهجة القطرية وفي اللهجات العربية، ويصبح أشبه بالهوية الخاصة أو العامة الفارقة؛ فعندما نسمع الجيم القاهرية اليوم نحكم على الشخص أنه مصري، وعندما تسمع الفعل يقبرني بإبدال القاف همزة (يؤبرني=) تعلم أن المتحدثة شامية، وعندما تسمع كلمة (جمعة) مثلا بالياء (يمعة) تدرك أن المتحدث من قطر أو دول الخليج العربي، وكذلك نطق كاف المؤنث المخاطب، فكل صورة نطقية تعد علامة فارقة ومميزة في لهجة قبيلة أو منطقة في قطر، وتعدد هذا الإبدال يكشف لنا عن التعدد والتنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمع القطري خاصة والعربي عامة.

ولما كانت اللهجة القطرية غنية ثرية تزخر بالظواهر الصرفية والنحوية والصوتية التي يصعب استقصاؤها في دراسة واحدة، رأينا أن نُضيّق نطاق هذا البحث على ظاهرة لغوية محددة هي الإبدال الصوتي بين الحروف في اللهجة القطرية، ولما دخلنا في البحث وتأصيله وجدنا أنه من غير الممكن أن يحيط به بحث واحد، ويحتاج إلى مجلدات عدة؛ لهذا آثرنا أن نجعله في سلسلة أبحاث، وأن نقصر هذا البحث على إبدال صوت الهمزة إلى أصوات أخرى في اللهجة القطرية دون التطرق للإبدال الصرفي وإبدال الحركات، فنحلله ونبين أسباب ونؤصِّل له؛ لإثبات أن ما يظهر اليوم على أنه تغيير صوتي له جذورٌ

ISSN : 2410-1818

عميقة في الفصحى، وتحليل أسباب هذا الإبدال، سواء أكانت أسباباً فيزيولوجية تتعلق بتيسير النطق أم أسباباً تاريخية واجتماعية فرضتها طبيعة التواصل والتراكم اللغوي.

على أن من المهم التنبيه في هذه المقدمة على أن الإبدال الصوتي في أي حرف من الحروف في اللهجة القطرية لا يعني أن أهل قطر كلهم ينطقون بهذا الإبدال، كما هو الحال أيضا في البيئات العربية الأخرى، وكما هو الحال في اللهجات العربية في زمن الاحتجاج، وأن القبيلة الواحدة يختلف نطق أبنائها لبعض الحروف أحيانا قديما وحديثا، ولذلك وجدنا من العلماء من ينص على أن هذا أو ذا لغة لبعض بني تميم (**الأزهري**، 2001، ج12، ص57) أو لبعض أهل الحجاز (**سيبويه**، 1988، ج4، ص120) وهكذا. يقول ضاحي عبد الباقي: "وليس معنى ذلك أن القبيلة الواحدة كان أفرادها جميعا ينطقون الظاهرتين معا أو كانوا ينطقون الظاهرة الواحدة بكل صورها، فالقبيلة الواحدة كانت تتشعب إلى بطون وأفخاذ وقد تكون موزعة جغرافيا يفصل بينها آلاف الكيلو مترات". (**عبد الباقي**، 1985، ص75).

إشكالية البحث:

تتمثل في اعتقاد كثير من الناس أن الإبدال الصوتي في اللهجة القطرية وليد العصر الحديث، وأنه انحراف عن العربية الفصحى.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن الإبدال الصوتي في اللهجة القطرية في جميع الحروف -ومنها حرف الهمزة- قديمٌ ويعود إلى عصور الفصاحة والاحتجاج، ومتوارث جيلا بعد جيل، وله شواهد كثيرة من كلام العرب، ومحكوم بقوانين صوتية تحكم الفصحى نفسها، لكن هجرته الفصحى المعيارية لأغراض تعليمية، وحملته اللهجات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. بيان الأحرف التي يبدل إليها صوت الهمزة في اللهجة القطرية.
2. تأصيل إبدال صوت الهمزة في اللهجة القطرية من خلال ربطه بجذوره الفصيحة.
3. كشف أسباب الإبدال الصوتي للهمزة إلى أصوات أخرى في اللهجة القطرية.
4. إجراء تطبيقات لإبدال الهمزة إلى أصوات أخرى في اللهجة القطرية.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

سيتبع البحث المنهج الوصفي، فيصف الإبدال الصوتي في اللهجة القطرية، ويربطه بجذوره الفصيحة، ويحلله ليبين أسبابه.

حدود البحث:

يتناول البحث الإبدال الصوتي لحرف الهمزة إلى أصوات أخرى في اللهجة القطرية، ويقصد به الإبدال اللغوي للحروف دون الإبدال الصرفي ودون إبدال الحركات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: قوانين الإبدال الصوتي ودوافعه

الإبدال الصوتي قديما وحديثا تحكمه قوانين صوتية محددة، ولا يتم على نحو عشوائي كما قد يُتصور، وتتعدد أسبابه وتتنوع من بيئة إلى أخرى، لكنه في المجمل يشترك بقواعد عامة تتعلق بالصفات والمخارج، أجملها العلماء في أربع قواعد أساسية: (**درار**، 2007، ص213)

1. التماثل الصوتي: وهو قانون يميل فيه الصوت إلى اكتساب صفات الصوت المجاور له ليصبح مثله تماما أو شبيها به في المخرج أو الصفة مثل إدغام النون الساكنة أو التنوين في الميم (**الأنصاري**، 1979، ص158) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات 20]، فالنون أو التنوين تماثل مع الميم تماما لتسهيل النطق وتقليل الجهد العضلي المبذول عند الانتقال من مخرج النون إلى مخرج الميم.
2. التجانس الصوتي: هو علاقة بين صوتين يخرجان من نقطة واحدة، لكن لكل واحد منهما جرس صوتي مختلف، وذلك مثل الطاء والتاء، الدال والتاء، والثاء والذال (**الأنصاري**، 1979، ص133)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة 256]، فالصوتان يقتربان جدا في المخرج ويختلفان في بعض الصفات. وكذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ [آل عمران 69]، ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ [النساء 64].
3. التقارب الصوتي: أن يكون بين الصوتين تقارب في المخرج أو الصفات دون أن تتحد فيها، مثل اللام والراء التي يتقارب كثيرا مخرجهما (**الأنصاري**، 1979، ص132) ولهذا يدغمان معا نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون 118] فيسهل نطقهما والربط الصوتي بينهما.
4. التباعد الصوتي: ويقصد به تغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر بعيد ومختلف عنه تماما، بهدف التخفف من تكرار الأصوات المتماثلة وتيسير النطق إذا كان اجتماعهما يؤدي إلى ثقل فيه، ومن ذلك مثلا إبدال الحروف المضعَّفة إلى حرف لين نحو ظننتُ= ظنيتُ، مررت= مرّيتُ (**ابن جني**، 2006، ج2، ص475)، وكذلك إبدال الياء جيما نحو عليّ= علجّ (**سيبويه**، 1988، ج2، ص182)، وغير ذلك كثير.

لكنّ المتأمل للقوانين السابقة يجد أنها تصب في هدف واحد أو وراءها علة واحدة هي الخفة ويُسر النطق، وكأنها هي المحرك الأساسي الخفي وراء كل إبدال، وهي إجراء لفظي إيقاعي لا يؤثر في المعنى، وهي أيضا العلة الصرفية وراء كل تغيير صرفي ولغوي وليس وراء الإبدال وحده، فالعلة الصرفية الأولى هي الخفة. ولو تأملنا الإبدال في اللهجة القطرية واللهجات الأخرى وفي الفصحى أيضا لوجدنا أن الخفة هي الأساس في ميل الناس إلى هذا الصوت أو ذاك، أو إلى اللهجة أو الفصحى، والخفة تتأتى من رياضة الفكين بالكلام، فكل لهجة ينطقها أبناؤها بسهولة ويسر ودون تكلف، بينما

ISSN : 2410-1818

يتكلفون كثيرا لنطق لهجة أخرى، أو لنطق الفصحى إن لم يكن قد اعتادت عليها ألسنتهم، وكذلك الحال لكل لسان اعتاد الفصحى يجد الكلام بها سهلا يسيرا، ولو أراد الانتقال منها إلى لهجة محددة لوجد ثقلا كبيرا في ذلك، ذلك أن "اللسان دربة ومران، كلما قلبته رقَّ ولان، وكلما أهملته جسأ وغلظ" كما يقول الجاحظ (**الجاحظ**، 1423هـ، ج1 ص227). ومن هذه العلة (التخفيف) يمكن أن نستنتج أبرز دوافع الإبدال الصوتي:

1. قانون الجهد الأدنى أو الأقل (البطي، 2025، ص271): ويقصد به أن إبدال صوت إلى صوت آخر يكون بقصد بذل جهد أقل والتخفف من الثقل في النطق، فمثلا في اللهجة القطرية غالبا ما تبدل الهمزة إلى صوت أخف منها، كأن تبدل إلى الواو أو الهاء أو أحرف المد، والهمزة صوت انفجاري شديد يحتاج نطقه إلى إغلاق الوترين الصوتيين إغلاقا تاما ثم انفتاحهما فجأة، وكل ذلك يتطلب جهدا عضليا كبيرا، بخلاف الهاء أو حروف المد فإنها انسيابية خفيفة لا تتطلب جهدا كبيرا لنطقها، كما سنبين في تحليل صور الإبدال في الصفحات القادمة.

2. الوراثة اللغوية: الإبدال في اللهجة القطرية وفي كثير من اللهجات العربية الحديثة ليس وليد العصر الحديث، وإنما هو متوارث جيلا بعد جيل وامتداد للهجات عربية أصيلة فصيحة، بل اللهجة كلها وليس الإبدال وحده يكتسبها المرء من أبويه منذ صغره، ويُكسبها لأبنائه بعد كبره، وهكذا، فمثلا نطق الكاف المؤنث المخاطب في قطر يأخذ ست صور نطقية، كل صورة مرتبطة بقبيلة، فبعض الناس ينطقها بالسين وهي لهجة هوازن وبكر ومن جاورها قال ابن منظور: ".... إبدالهم السين من كاف الخطاب، تقول: أبوس، وأمّس؛ أي أبوك وأمُّك" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج6، ص197، كسس). وبعضهم ينطقها بالشين وهي لهجة تميم وربيعة وأسد ومن جاورها، وبعضهم ينطقها بحرف بين الجيم والشين (چ=CH) وهي لهجة أكثر من عشر قبائل عربية في عصور الاحتجاج، وكل ذلك متوارث عن أصول فصيحة صحيحة، فقد روي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها استأذنت النبي ﷺ في دخول أخي أبي القُعيس عليها فقال لها: ائذني له فإنه عمچ. يريد عمك من الرضاعة فأبدل كاف المؤنث المخاطب (چ=CH) (**ابن منظور**، 1414هـ، ج12، ص424، عمم). وقرئ قوله تعالى: ﴿**فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ [مريم 24]: {**قد جعل ربُّش تحتش سريا**} (**الخطيب**، 2002، ج5، ص354). وقرئ {**قد جعل ربش تحتش سريّا**} (**الخطيب**، 2002، ج5، ص354). وروي قول الشاعر الآتي بإبدال كاف المؤنث المخاطب مرة سينا ومرة شينا ومرة (چ): (**ابن منظور**، 1414هـ، ج6، ص342، كشش)

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

ISSN : 2410-1818

3. العامل البيئي والجغرافي: لا يمكن عزل اللغة وتغييراتها عن بيئتها الجغرافية، فالمحيط المكاني يفرض شروطه على فيزياء الصوت وطريقة أدائه. ويظهر هذا السبب جليّاً عند المقارنة بين لهجات الحواضر ولهجات البادية؛ إذ يميل سكان المدن تاريخياً إلى الأصوات المهموسة والخفيفة؛ نظراً لتقارب المسافات وطبيعة البيوت والهدوء النسبي الذي يجعل هذه الأصوات كافية لتحقيق الغرض من التواصل دون عناء. وعلى النقيض من ذلك، نجد أن الأماكن المفتوحة كالأرياف والصحاري والبوادي تتطلب أصواتاً ذات جرس قوي وقدرة عالية على الانتشار لتجاوز المسافات الشاسعة. لذلك كان التواصل بالأحرف المهموسة في هذه البيئات محكوماً عليه بالفشل لضعف وصوله، وكان ضروريا الاعتماد على الأحرف المجهورة والشديدة التي تتمتع بصدى أبعد ونبرة أقوى إنجاح التواصل. ويُستدل على هذا الأثر البيئي بالفرق التاريخي بين لسان تميم ولسان قريش؛ فقد كانت تميم (لسكنها في البادية والبيئة المفتوحة) تميل إلى التفخيم وتحقيق الهمز حتى فيما ليس بمهموز طلباً للقوة الصوتية فتقول: تأريخ، خأتم، قال الزمخشري: "وغير المطرد إبدالها من الألف في نحو: دأبَّة، شأبة، ابيأضّ، ادهأمَّ، وعن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم" (**ابن يعيش**، 2001، ج1، ص205). وذكر العكبري أن قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة 2] قرئ بهمز (العألمين) وذكر ابن جني أن ذلك لغة.... (**الخطيب**، 2002، ج1، ص7)، بينما مالت قريش (لطبيعتها الحضرية في مكة) إلى التخفف من الهمزة بوصفها صوتاً انفجارياً مزعجا (**الصالح**، 1997، ص77). وآثرت السهولة واللين. يقول صبحي الصالح: "لاحظنا في الشواهد على تخالف العرب في نطق الأصوات أن تميما تجنح إلى الأشد الأفخم لأنها بدوية، وأن قريشا تختار الأرقّ الأنعم لأنها حضرية" (**الصالح**، 1997، ص96-97). وبما أن اللهجة القطرية الحديثة هي وريثة هذه البيئات المتنوعة، فقد انتقلت إليها هذه الخصائص استجابة لمتطلبات التواصل الناجح والفعال في البيئة القطرية.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: إبدال الأصوات (الأحرف) في اللهجة القطرية وأصولها الفصيحة

تحقق اللهجة القطرية الهمزة في بعض الكلمات ولا سيما همزة القطع نحو أم، أب، أخ.... وكثيرا ما تتخفف منها فتجعلها همزة وصل نحو: احْلام، اسْلام، اعطيه .... أو تحذفها من الأسماء الممدودة نحو: عفراء=عفرا، حمراء= حمرا، نجلاء= نجلا، وضحاء= وضحى، السماء= السما، الصحراء= الصحرا، بيداء= بيدا، وغير الممدودة أيضا نحو أبو= بو (بو سمرة، بو حمد، بو عبد الرحمن....)، أخوال= خوال، أعمام= عمام، أخوات= خوات، هلا=أهلا، وغير ذلك كثير. وكذلك همزة الوصل نحو: الوسيل= لوسيل، العبيب= لعبيب، القطيفية= لقطيفية، وغير ذلك. ويهمنا في هذا المبحث تخفيفها بإبدالها إلى حروف أخرى عدة، سنتناولها في خمسة مطالب:

المطلب الأول: إبدال الهمزة باء

تتعدد صور نطق همزة المضارعة في أول الفعل المضارع المسند للمتكلم المفرد نحو أمشي، أذهب، أكتب....، فمنهم من يبدلها ألفا نحو: باكل (سآكل)، بامشي (سأمشي)، باكتب (سأكتب)، ومنهم من يجعل الباء بدلا من الهمزة في مقام الحال فيقول: بَكْتُب، بَمْشي، بَلْعب، بَدْرس.... وهكذا، جوابا عمن يسأله: ماذا تعملُ؟ وهذا هو ما يهمنا هنا في هذا المبحث؛ أي إبدال الهمزة باء، وما يؤيده أن الباء مفتوحة وهمزة المضارع مفتوحة أيضا، لكن هل لهذا الإبدال جذور فصيحة؟ نعم جاء في كلام العرب وإن كان قليلا: كشأ اللحم وكشبَ: أكله بشدة. هأهأ الدابة: دعاها للشرب، وهبهب الدابة: دعاها للنَّزَوان. (خسارة، 2018، ص29).

التحليل:

يعتمد إبدال الهمزة باء على تحويل صوت الهمزة من أقصى الحلق إلى صوت الباء عند الشفتين؛ أي انتقال من النبر الحلقي المجهد إلى الصوت الشفوي القوي، وكي يتبين لنا سبب هذا الإبدال نقارن بين مخرجي الصوتين وصفاتهما في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	الهمزة (ء)	الباء (ب)	التعليل الصوتي (التطور النطقي)
المخرج	من أقصى الحلق	من الشفتين	انتقال الصوت من العمق إلى الظهور الخارجي.
الجهر والهمس	مجهورة	مجهورة	اتفاق كامل في صفة الجهر (اهتزاز الأوتار).
الشدة والرخاوة	انفجارية شديدة	انفجارية شديدة	اتفاق كامل في انحباس الهواء ثم انطلاقه.
الاستعلاء	مستفلة	مستفلة	اتفاق في انخفاض اللسان (ترقيق الصوت).
الانفتاح	منفتحة	منفتحة	اتفاق في وضعية الفم المفتوحة.

ISSN : 2410-1818

من الجدول السابق يتبين لنا أن اتفاق الهمزة والباء في صفات الجهر والشدة والاستفال والانفتاح جعل إبدال الهمزة باءً سلسا ويسيرا ، وأما قانون الجهد الأقل فيتجلى في الانتقال من مخرج أقصى الحلق إلى مخرج أقصى الشفتين.

الكلمة باللهجة القطرية	الأصل بالفصحى	حركة الهمزة/الباء	التعليل الصوتي والقانون اللغوي
بَمشي	أَمشي	مفتوحة	قانون الجهد الأقل؛ البدء بالباء أيسر من البدء بالهمزة
بَدْرُس	أَدْرُس		
بَكْتُب	أَكْتُب		
بَلْعب	ألعب		

المطلب الثاني: إبدال الهمزة واوا

تبدل اللهجة القطرية الهمزة واوا في كثير من الكلمات نحو قولهم: وين (أين)، ويّاك (إيّاك)، ورثة (إرث)، وخّر (أخّر)، ونّة (أنّة)، وسادة (إسادة)، ورث (إرث)، وشاح (إشاح)، ...، ولهذا الإبدال أصله الفصيح المطرد، فقد قرأ أبو جعفر وورش ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون 11] **{يوخّر}** بإبدال الهمزة واوا (**الخطيب**، 2002، ج9، ص481)، وقرئ في القراءات الشاذة **{ويّاك نستعين}** بإبدال الهمزة واوا، قال أبو حيان: أبدل الهمزة واوا" (**الخطيب**، 2002، ج1، ص15). وكذلك قول العرب: وِسادة وإسادة، قال ابن منظور: " أَبّخَه: لَامَهُ وعَذلَه، لُغَةٌ فِي وَبّخَه؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ :حَكَاهَا ابْنُ الأَعرابي وأُرى هَمْزَتَهُ إِنما هِيَ بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ وَبّخَهُ، عَلَى أَن بَدَلَ الْهَمْزَةِ مِنَ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ قَلِيلٌ كَوَنَاة وأَناة، ووَحَدٍ وأَحَدٍ" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج3، ص3، أبخ). ونقل عن ابن بري عن ابن الكلبي قوله: "الأَلوقة هُوَ الزُّبْدُ بالرُّطَب، وَفِيهِ لُغَتَانِ أَلُوقة ولُوقة" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج10، ص8، ألق). وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ "مَا دُونَهُ أُجاح وإِجاح؛ عَنِ الْكِسَائِيِّ. وَحُكِيَ: مَا دُونَهُ أَجاحٌ؛ عَنْ أَبي صَفْوَانَ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى إِبدال الْهَمْزَةِ مِنَ الْوَاوِ. وَجَاءَ فُلَانٌ وَمَا عَلَيْهِ وَجاحٌ أَي شَيْءٌ يَسْتُرُهُ، وَتُبْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى الْكَسْرِ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ؛ قَالَ:

أُسُودُ شَرًى لَقِينَ أُسُودَ غابٍ ... ببَرْزٍ، لَيْسَ بينهمُ وَجاحِ

وَالْمَعْرُوفُ وَجاحٌ". (**ابن منظور**، 1414هـ، ج2، ص629، وجح)

التحليل:

إن إبدال الهمزة واوا جرى وفق قانون الجهد الصوتي الأقل، ومال اللسان إلى إبدال الصوت المجهد والنبر القوي الذي يميز الهمزة إلى صوت الواو الأكثر ليونة وانسيابة، كما يوضح الجدول الآتي:

ISSN : 2410-1818

وجه المقارنة	الهمزة (ء)	الواو (و)
المخرج	من أقصى الحلق	من الشفتين
الجهر والهمس	مجهورة (يهتز معها الوتران)	مجهورة (يهتز معها الوتران)
الشدة والرخاوة	شديدة (ينحبس معها الصوت تماماً)	رخوة (يجري معها الصوت)
الاستعلاء والاستفال	مستفلة (صوت مرقق)	مستفلة (صوت مرقق)
الانفتاح والإطباق	منفتحة	منفتحة

من خلال المقارنة السابقة يتبين أنَّ اتفاق الصوتين في ثلاث صفات هي الجهر والاستفال والانفتاح سهَّل عملية الإبدال وضمن بقاء الجرس الموسيقي للكلمات وتخفيف حدة النطق، مع أنهما مختلفان في المخرج والشِّدَّة، فالهمزة مخرجها من أقصى الحلق عند القدامى (**سيبويه**، 1988، ج4، ص433)، ومن الحنجرة عند المحدثين (**عمر**، 1985، ص273)، وهي انفجارية شديدة، والنطق بها يتطلب جهدا عضليا من خلال انطباق الوترين الصوتين انطباقا تاما يحبس الهواء الخارج من الرئتين ثم انفتاحهما فجأة، أما الواو فمخرجها شفوي وهي صوت رخو (حرف لين) يجري فيه الهواء بسلاسة ويسر.

الكلمة الدارجة	الأصل الفصيح	حركة الهمزة	التعليل الصوتي (قانون الجهد الأقل)
وين؟	**أين؟**	مفتوحة (أَ)	تحولت الهمزة المفتوحة (التي تتطلب فتح الحنجرة بقوة) إلى واو لينة تتساب مع الياء بعدها لكونها أختا لها. (**الأنصاري**، 1979، ص62)
وخّر	**أخّر**	مفتوحة (أَ)	تحولت الهمزة الانفجارية إلى واو رخوة لتسهيل البدء بالكلمة ومنحها مرونة في النطق.
وَنّة	**أنّة**	مفتوحة (أَ)	الواو تعطي صفة اللين التي تتناسب مع معنى الكلمة (التأني والتمهل).
ورثة	**إرث**	مكسورة (إِ)	قلب الهمزة واواً هنا منح الكلمة جرسا صوتيّا ممتدا يسهل نطق الراء الساكنة بعدها.
وِسادة	**إسادة**	مكسورة (إِ)	لغتان فصيحتان، والواو هنا أخف على اللسان من البدء بالهمزة المكسورة (نبرة الحلق).

ISSN : 2410-1818

الكلمة الدارجة	الأصل الفصيح	حركة الهمزة	التعليل الصوتي (قانون الجهد الأقل)
وِشاح	**إشاح**	مكسورة (إ)	لغتان فصيحتان، والواو هنا أخف على اللسان من البدء بالهمزة المكسورة (نبرة الحلق).
ويّاك	**إيّاك**	مكسورة (إ)	أبدلت الهمزة المكسورة واواً (وهو إبدال مسموع في القراءات) لتقليل حدة الكسر عند البدء.

المطلب الثالث: إبدال الهمزة عينا

تبدل اللهجة القطرية الهمزة عينا في بعض الكلمات نحو قوله بعضهم في الفعل تسعل (تسأل)، يجعر (يجأر)، عَجَل (أجل)، يفقع عينه (يفقأ عينه)، عربون (أربون)، يتلعلع (يتلألأ)، وقد اشتهرت به قبيلة تميم وقيس وأسد وبني كلاب ومن جاورها (**الأزهري**، 2001، ج1، ص83) و(**عبد الباقي**، 1985، ص91-92)، ويعرف هذا الإبدال بالعنعنة، نقل الأزهري عن الفراء قوله: "لُغَة قُرَيْش وَمن جاورهم (أنّ)، وَتَمِيم وَقيس وأسدٌ وَمن جاورَهم يجْعَلُونَ ألف (أنّ) إِذا كَانَت مَفْتُوحَة عينا، يَقُولُونَ: أشهد عَنّك رسولُ اللّه، فَإِذا كسروا رجَعوا إِلَى الْألف. قَالَ: الْعَرَب تَقول: لأَنّك تَقول ذَاك، ولَعَنّك تَقول ذَاك، مَعْنَاهُمَا لعلّك"(**الأزهري**، 2001، ج1، ص83). والشواهد عليها كثيرة، ومن ذلك قول الشاعر: (**عبد الباقي**، 1985، ص88)

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ

أي: أإن ترسمت. وقول الشاعر: (**عبد الباقي**، 1985، ص88)

فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل لآخرة لا بد عن ستصيرها

أي أن ستصيرها. وقول الشاعر: (**الأزهري**، 2001، ج1، ص83)

فما أُبْنَ حتى قلن: يا ليت عننا ترابٌ وعن الأرض بالناس تخف

أي يا ليت أننا، وأن الأرض. ويظن بعض الباحثين أن هذه العنعنة خاصة بالحرف (أنْ، أنّ) (**أبو سكين**، 1978، ص86) و(**عبد الباقي**، 1985، ص90) وهو ليس كذلك، فقد ورد كثير من الإبدال بين الهمزة والعين، قال ابن منظور: الجَعْز والجَأْز: الغَصَص، كأَنه أُبدل مِنَ الْهَمْزِ عَيْنًا" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج، ج5، ص322، جعز). وقال: "وتَكَعْكَعَ: هابَ القومَ وَتَرَكَهُمْ بعد ما أَرادهم وجَبُنَ عَنْهُمْ، لُغَةٌ فِي تَكَأْكَأَ وتَكَعْكَعَ الرجلُ وتَكَأْكَأَ إِذا ارْتَدَعَ". (**ابن منظور**، 1414هـ، ج8، ص312، كعع)

ISSN : 2410-1818

وقال في قول الراجز:

لَوْ أَبْصَرَتْ سُعْدَى بِهَا، كَنَائِلي ... طَوِيلَةَ الأَقْناءِ والأَثَاكِلِ

"أَرَادَ العَثَاكل فَقَلَبَ الْعَيْنَ هَمْزَةً، وَيُقَالُ إِثْكَال وأُثْكُول. وَفِي حَدِيثِ الْحَدِّ: فَجُلِد بأُثْكُول، وَفِي رِوَايَةٍ: بإِثْكَال، هُمَا لُغَةٌ فِي العُثْكُول. والعِثْكال، وَهُوَ عِذْق النَّخْلَةِ بِمَا فِيهِ مِنَ الشَّمَارِيخِ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ العين وليست زائدة، والجوهري جَعَلَهَا زَائِدَةً" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج11، ص10، أثكل). وقال أيضا: "والاسم الجيءُ مِثْلَ الجيعِ، وأَصله جِئِئ، قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ الْأُولَى يَاءً. قَالَ مُعاذٌ الهَرّاء:

وَمَا كانَ عَلَى الجيءِ وَلَا الهيءِ امْتِداحِيكا" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج1، ص42، جأجأ)

على أن هذا الإبدال من الهمزة إلى العين مناسب للبيئة البدوية ولهذا اشتهرت عن تميم ومن جاورها من القبائل التي تقطن الصحراء، يقول عبد الحميد سكين: "وهذه الظاهرة تناسب وتلائم البيئة البدوية؛ لأن هذه القبائل تميل إلى الجهر بالأصوات ليجعلها واضحة في السمع؛ لأنهم يتحدثون في الصحراء حيث يفنى الصوت.... عكس البيئة الحضرية". (**أبو سكين**، 1978، ص86)

التحليل:

يعتمد إبدال الهمزة عينا على التقارب في المخارج نظرا لكون الصوتين حلقيين، فمخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومخرج العين من وسط الحلق (**سيبويه**، 1988، ج4، ص433)، ويختلفان في صفة واحدة ويتفقان في ثلاث صفات كما يوضح الجدول الآتي:

وجه المقارنة	الهمزة (ء)	العين (ع)
المخرج	أقصى الحلق (الحنجرة)	وسط الحلق
الجهر والهمس	مجهورة (يهتز معها الوتران)	مجهورة (يهتز معها الوتران)
الشدة والرخاوة	شديدة (ينحبس معها الصوت تماماً)	بينية (يتوسط بين الشدة والرخاوة)
الاستعلاء والاستفال	مستفلة (صوت مرقق)	مستفلة (صوت مرقق)
الانفتاح والإطباق	منفتحة	منفتحة

فالصوتان يشتركان في صفة الجهر والاستفال والانفتاح، ويهتز الوتران الصوتيان عند النطق بكليهما، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالهمزة حرف انفجاري شديد يحتاج حدوثه إلى انطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما ثم انفتاحهما فجأة، أما العين فحرف بينيٌّ متوسط بين الشدة والرخاوة لا يحتاج

ISSN : 2410-1818

حدوثه إلى انطباق الوترين الصوتيين بل إلى احتكاك الهواء الخارج من الرئتين بهما، وهو ما يجعل العين أكثر مرونة ويسرا في النطق، ولذلك كان الانتقال من صوت الهمزة الانفجاري الشديد إلى صوت العين البيني يجري وفق قانون الجهد الصوتي الأقل، ووفق قاعدة الأنسب للتواصل التي سبق ذكرها، فصوت الهمزة انفجاري يختفي بعد وقوعه مباشرة، على خلاف العين التي هي صوت احتكاكي بيني واضح يمكن مدُّه ولا يفنى بسرعة وهو ما جعله أكثر ملاءمة للتواصل في الأماكن المفتوحة كالصحاري والأرياف ومن ثم يتبين لنا لماذا أبدلت تميم التي تقطن قلب الصحراء في الجزيرة العربية الهمزة عينا حتى عرفت بها (عنعنة تميم). (**أبو سكين**، 1978، ص88)

الكلمة بالفصحى	الكلمة باللهجة القطرية	حركة الهمزة	الغرض الصوتي والمكاني
يَجْأَرُ	**يَجْعَرُ**	مفتوحة (أَ)	استبدال الشدة (ء) بالبينية (ع) لتسهيل جريان الصوت.
يسأَل	يسعل	مفتوحة (أَ)	استبدال الشِّدة (ء) بالبينية (ع) لتسهيل جريان الصوت.
يُلألئ	**يلعلع**	ساكنة	التخلص من تكرار الهمزات المجهد عبر صوت حلقي مجهور.
أجل	**عَجَل (عَيَل)**	مفتوحة (أَ)	استبدال الشِّدة (ء) بالبينية (ع) لتسهيل جريان الصوت.
يفقأ عينه	**يفقع عينه**	تسكن في اللهجة	استبدال الشِّدة (ء) بالبينية (ع) لتسهيل جريان الصوت.
انجأف	**انجعف (انجفع)**	مفتوحة (أَ)	التخفف من الشِّدة الانفجارية الثقيلة إلى العين البينية لتسهيل جريان الصوت، وكأن هذا الإبدال يصور حاجة المرء إلى الهدوء بعد انجعافه، واللهجة القطرية تنطق الكلمة مقلوبة (انجفع) وكأن هذا القلب تصوير لحال المرء وانقلابه من الوقوف إلى التمدد.

ISSN : 2410-1818

المطلب الرابع: إبدال الهمزة هاء

تبدل اللهجة القطرية الهمزة هاء في كثير من الكلمات نحو قولهم: هص (اص)، هيا[1] (أيا)، وكل ذلك صحيح فصيح وله أصوله في الأسماء والأفعال والأحرف، فقد قرئ في القراءات غير المتواترة **{هياك نعبد وهياك نستعين}**، وقالت العرب: هبرية (إبرية)، قال ابن منظور: "وإنما يَقُولُونَ هيّاك وزَيْداً إِذا نَهَوْكَ، والأَخفش يُجِيزُ هِيّاكَ ضَرَبْت؛ وأَنشد:

فَهِيَّاكَ والأَمْرَ الَّذِي إِن تَوَسَّعَتْ مَوارِدُه، ضاقَتْ عَلَيْكَ المَصادِرُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَيّاك، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ثُمّ تُبْدَلُ الْهَاءَ مِنْهَا مَفْتُوحَةً أَيضاً فَتَقُولُ هَيّاكَ. الأَزهري: وَمَعْنَى هِيّاك إِياك، قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً ... وقال الشاعر: (**ابن منظور**، 1414هـ، ج15، ص376، هيا).

يا خال هلا قلت إذ أعطيتني هيّاك هيّاك وحنواء العُنُق

وفي الأفعال قالوا: هنرت الثوب، هرحت الماشية، هرقت الماء، هردت الشيء؛ أي أنرت الثوب، أرحت الماشية، أرقت الماء، أردت الشيء (**ابن يعيش**، 2001، ج5، ص400) و(**ابن منظور**، 1414هـ، ج10، ص365، هرق)، وقال النابغة الذبياني: (**ابن منظور**، 1414هـ، ج10، ص365، هرق).

مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما هريق على الأنصاب من جسد

أي ما أريق. وقال الشاعر: (**ابن منظور**، 1414هـ، ج10، ص365، هرق).

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتُها، ابنَ لُؤَيّ حَذَرَ الْمَوْتِ، لَمْ تَكُنْ مُهْراقَهْ

أي: أرقتها. وأما الأحرف فقالوا: هيا (أيا)، وفي إن الشرطين: هن فعلت، وهي لغة طيء (**ابن يعيش**، 2001، ج5، ص400)، وفي (إنّك): لهنّك، وغير ذلك. قال ابن منظور: "أَيَا حَرْفُ نِدَاءٍ، وَتُبْدَلُ الْهَاءُ مِنَ الْهَمْزَةِ فَيُقَالُ :هَيَا؛ قَالَ:

فانْصَرَفَتْ، وَهِيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ، ...ورَفَعَتْ بصوتِها :هَيَا أَبَهْ

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُرِيدُ أَيَا أَبَهْ، ثُمّ أَبدل الْهَمْزَةَ هَاءً، قَالَ: وَهَذَا صَحِيحٌ لأَن أَيَا فِي النِّدَاءِ أَكثر مِنْ هَيَا" (**ابن منظور**، 1414هـ، ج14، ص61، أيا). وقال أيضا: "قرأ بعضُهم: طَهْ مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى، بِتَسْكِينِ الْهَاءِ. وَقَالُوا أَراد: طَإِ الأَرضَ بِقَدَمَيْكَ جَمِيعًا لأَنّ النبيّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ إِحْدَى رِجْلَيْه

[1] اسم علم مؤنث منتشر بكثرة في قطر، وهو منقول عن حرف النداء هيا وليس مرتجلا.

ISSN : 2410-1818

فِي صَلاتِه .قَالَ ابْنُ جِنّي: فَالْهَاءُ عَلَى هَذَا بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ طَأْ. (**ابن منظور**، 1414هـ، ج1، ص196، وطأ). وقال أيضا في إبدال همزة (إنَّ) هاء: "وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُبْدِلُ هَمْزَتَها هَاءً مَعَ اللَّامِ كَمَا أَبدلوها فِي هَرَقْت، فَتَقُولُ: لَهِنّك لَرَجُلُ صِدْقٍ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَيْسَ كلُّ الْعَرَبِ تَتَكَلَّمُ بهَا؛ قَالَ الشّاعِرُ

أَلا يَا سَنا بَرْقٍ عَلَى قُنَنِ الحِمَى لَهِنّكَ مِنْ بَرْقٍ عليَّ كَرِيمُ

وحِكى ابْنُ الأَعرابي: هِنّك وواهِنّك، وَذَلِكَ عَلَى الْبَدَلِ أَيضاً" . (**ابن منظور**، 1414هـ، ج13، ص31، أنن). وقال الجوهري: "وَقَوْلُهُمْ لَهِنّك، بفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْهَاءِ، فَكَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ التَّوْكِيدِ، وأَصله لإِنّك فأُبدلت الْهَمْزَةُ هَاءً كَمَا قَالُوا فِي إِيّاكَ هِيّاك، وَإِنَّمَا جَازَ أَن يُجْمَعَ بَيْنَ اللَّامِ وإِنّ وَكِلَاهُمَا لِلتَّوْكِيدِ، لأَنه لَمّا أُبدلت الْهَمْزَةُ هَاءً زَالَ لَفْظُ إِنّ فَصَارَ كأَنه شَيْءٌ آخَرُ؛ قَالَ الشّاعِرُ:

لَهِنَّكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوَسِيمةٌ عَلَى كاذبٍ، مِنْ وعْدِها ضَوْءُ صادقِ

اللَّامُ الأُولى لِلتَّوْكِيدِ وَالثّانِيَةُ لَامُ إِنّ". (**ابن منظور**، 1414هـ، ج13، ص393، لهن). "وَقَالَ الْفَرّاءُ فِي قَوْلِ الشّاعِرِ لَهِنّك: أَرادَ لإِنّك، فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ هَاءً مِثْلَ هَراقَ الماءَ وأَراق، وأَدخل اللَّامَ فِي إِنّ لِلْيَمِينِ، وَلِذَلِكَ أَجابها بِاللَّامِ فِي لَوَسِيمَةٌ". (**ابن منظور**، 1414هـ، ج13، ص468، أله)

التحليل:

يعتمد إبدال الهمزة هاءً على التقارب الشديد في المخارج، فالصوتان ينتميان إلى عائلة الحروف الحلقية؛ فمخرج الهمزة والهاء يقع في أقصى الحلق (**سيبويه**، 1988، ج4، ص433). ويتفق الصوتان في أغلب الصفات، ويختلفان في صفة واحدة، كما يوضح الجدول الآتي:

وجه المقارنة	الهمزة (ء)	الهاء (هـ)
المخرج	أقصى الحلق	أقصى الحلق (أقرب إلى الفم قليلاً)
الجهر والهمس	مجهورة (يهتز معها الوتران)	مهموسة (لا يهتز معها الوتران)
الشدة والرخاوة	شديدة (ينحبس معها الصوت تماماً)	رخوة (يجري معها الصوت)
الاستعلاء والاستفال	مستفلة (صوت مرقق)	مستفلة (صوت مرقق)
الانفتاح والإطباق	منفتحة	منفتحة

من خلال الجدول السابق يتضح أن الصوتين يشتركان في المخرج، وفي صفتي الاستفال والانفتاح. ويختلفان في أن الهمزة صوت انفجاري شديد يتطلب انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً، أما الهاء

ISSN : 2410-1818

فصوتٌ رخو مهموس يجري معه النفس والصوت بسلاسة وسهولة وقد وصفها الخليل الهاء حرف مهتوتٌ ضعيفٌ. (**الفراهيدي**، 1960، ج1، ص17). لذلك كان الانتقال من الهمزة الشديدة إلى الهاء الرخوة يجري وفق قانون الجهد الصوتي الأقل؛ فالهاء بصفتها حرفاً رخوياً تسمح بجريان الهواء على نحوٍ يخفّف من حدّة النبر والضغط الحنجري المطلوب لنطق الهمزة. ولعل هذا التيسير جعل العرب تبدل الهمزة هاءً في الأسماء والأفعال والأحرف طلباً للخفة والوضوح، وهو إبدال صحيح فصيح له أصوله الثابتة. يقول الخليل: "الهَمْز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصَى الحَلْق، فإذا رُفِّهَ عن الهَمْز صار نفسا، تحوّل إلى مخرج الهاء، ولذلك استخفّتِ العربُ إدخال الهاءِ على الألف المقطوعة، يقال :أراقَ وهَراقَ، وأيهات وهيهات". (**الفراهيدي**، 1960، ج3، ص349)

الكلمة بالفصحى	الكلمة المبدلة	نوع الكلمة	الغرض الصوتي والمكاني
إيَّاك	هيَّاك	ضمير منفصل	التخفف من ثقل البدء بصوت الهمزة المكسورة إلى الهاء الخفيفة المهموسة، والبدايات تتطلب ذلك
أراق	هراق / هرق	فعل	الانتقال من شدة الهمزة إلى رخاوة الهاء لتسهيل جريان الكلام، ومنه "هريق الماء".
أيا	هيا	حرف نداء	إبدال الهمزة هاءً لزيادة مد الصوت وتنبيه المنادى بوضوح ويسر.

المطلب الخامس: تسهيل الهمزة

تتخفف اللهجة القطرية من الهمزة كثيرا بحذفها أو إبدالها حسب الحرف الذي كتبت عليه، ولا تكاد تأتي بها إلا نادرا، وهي تبدل الهمزة حسب الحرف الذي كتبت عليه، فتبدلها:

أ. ألفاً، تكاد اللهجة القطرية تبدل الهمزة ألفا في كل كلمة كتبت فيها الهمزة على الألف، ومن ذلك قولهم: تاريخ (تأريخ)، راس (رأس)، فاس (فاس)، مستانس (مستأنس)، يستانس (يستأنس)، ياكل (يأكل)، يأخذ (يأخذ)، وكل ذلك يجري على أصول صحيحة فصيحة من لهجة قريش وكثير من قبائل الحجاز، وله شواهد لا تحصى، ومنها في القراءات المتواترة:

- ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَانِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب 53] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني (ولا مستانسين) بإبدال الهمزة ألفا، وهي قراءة حمزة أيضا في الوقف. (**الخطيب**، 2002، ج7، ص309).

ISSN : 2410-1818

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَانِسُواْ﴾ [النور 27]، قرأ ورش والأزرق وأبو جعفر والسوسي وأبو عمرو بخلاف عنه (حتى تستانسوا) بإبدال الهمزة ألفا. (**الخطيب**، 2002، ج6، ص252)
- ﴿أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف 13] قرأ أبو عمرو بخلاف عنه وأبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني والسوسي (ياكله) بإبدال الألف همزة. (**الخطيب**، 2002، ج2، ص400 و402).
- ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف 100]. قرأ أبو عمرو بخلاف عنه وأبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني والسوسي (تاويل) بإبدال الهمزة ألفا. (**الخطيب**، 2002، ج4، ص182).
- ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور 2]. قرأ أبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني وأبو عمرو بخلاف عنه (ولا تاخذكم). وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعشى عن أبي بكر والسوسي والأصبهاني وورش (رافة) بغير همز، وكذلك قرأ حمزة في الوقف. (**الخطيب**، 2002، ج6، ص224-226).
- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج 1] قرأ نافع وابن عامر وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو جعفر والأعرج وابن عمر (سال) بإبدال الهمزة ألفا، وقد حكاه سيبويه وغيره، وهي لغة قريش، فالهمزة أصلية، والألف بدل. (**الخطيب**، 2002، ج10، ص75).

أ. واواً: أيضا تكاد اللهجة القطرية تبدل الهمزة واوا في كل كلمة كتبت فيها الهمزة على واو، ومن ذلك قولهم: مومنة (مؤمنة)، مومن (مؤمن)، يومن (يؤمن)، لولوة (لؤلؤة)، يوذي (يؤذي)، موذي (مؤذي)، وكل ذلك له أصول فصيحة، ويجري على لغة قريش وكثير من قبائل الحجاز، وله شواهد لا تحصى، ومنها في القراءات المتواترة:

- ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون 11]. قرأ أبو جعفر وورش (يوخّر) بإبدال الهمزة واوا. (**الخطيب**، 2002، ج9، ص481).
- ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور 2] قرأ أبو جعفر وورش وأبو عمرو (تومنون، المومنين). (**الخطيب**، 2002، ج6، ص226).
- ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ... إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ .... فَسۡـَٔلُوهُنَّ ....وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب 53] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني (يوذن) و(يوذي، توذوا) بإبدال الهمزة واوا، وهي قراءة حمزة أيضا في الوقف. (**الخطيب**، 2002، ج7، ص309).

ب. ياءً: وحالها كحال أختيها في اللهجة القطرية، فلا تكاد تأتي بها في كلمة كتبت الهمزة على نبرة، نحو قولهم: عايشة (عايشة)، بير (بئر)، ذيب (ذيب)، نايلة (نائلة)، عايد (عائد)، قايد (قائد)، وكل ذلك يجري كسابقه على أصول صحيحة فصيحة من لهجة قريش وكثير من قبائل الحجاز، وله شواهد كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومنها في القراءات المتواترة:

ISSN : 2410-1818

- ﴿أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف 13] قرأ الكسائي وأبو عمرو في رواية وورش عن نافع والأزرق والسوسي عن اليزيدي وخلف وأبو جعفر والأعشى وقالون وغيرهم (الذيب) بالياء من غير همز في الوصل والوقف. (**الخطيب**، 2002، ج4، ص200 و202).
- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل 6]. قرأ أبو جعفر والأصبهاني عن ورش والشموني (ناشية) بإبدال الهمزة ياء، وكذلك قرأها حمزة في الوقف. (**الخطيب**، 2002، ج10، ص141).
- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج 1] قرأ ابن عباس ونافع وزيد بن أسلم وابنه (سايل) (**الخطيب**، 2002، ج10، ص76). وقالت الشاعرة: (**ابن منظور**، 1414هـ، ج14، ص431، شرى)

بأنَّ ذا الكلبِ عَمْراً خيرُهم نسبا ببطن شريان يعوي حوله الذيب

وعلى العموم فإنَّ القراءات المتواترة تزخر بالشواهد على هذا الإبدال بكل حروفه، يقول ابن الجزري: "ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوَّع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل، والبدل، وبين بين، والإدغام، وغير ذلك. وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فُليح، وكنافع من رواية ورش وغيره، وكأبي جعفر من أكثر رواياته ولا سيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يكد يحقق همزة وصلا، وكابن مُحيصن قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، وكأبي عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود" (**ابن الجزري**، 2019، ج1، ص428). وكله من خصائص لغة قريش (**الغوث**، 1997، ص38-39) وكثير من قبائل الحجاز مثل الأنصار (الأوس والخزرج) في المدينة وسُليم وخزاعة وكنانة وجُهينة وهذيل وغيرها، قال الذهبي: "كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا {**مستهزئين**} و {**يستهزئ بهم**}" (**الذهبي**، 1997، ص46). وتعد اللهجة القطرية امتدادا لها ولا تختلف عنها.

التحليل:

يجري تسهيل الهمزة في اللهجة القطرية واللهجات العربية والفصحى بوصفه أصعب الحروف نطقاً، فهو صوت انفجاري شديد يخرج من أقصى الحلق، ويتطلب مجهودا عضليا يتمثل في إطباق الوترين الصوتيين إطباقا تاما ثم فتحهما فجأة. ولأن اللهجة تميل إلى قانون الجهد الأقل، وتتسم بالسهولة، فقد خففت الهمزة إما بتركها (الحذف) أو بقلبها إلى حرف لين (ألف، واو، ياء) يناسب الحركة التي قبلها، وهو ما يوافق لغة قريش وأهل الحجاز وقراءات القرآن المتواترة. والجدول الآتي يوضح أوجه الاتفاق والاختلاف بين الهمزة وحروف المد التي أبدلت إليها:

ISSN : 2410-1818

وجه المقارنة	الهمزة (ء)	حروف المد (ا ، و ، ي)
المخرج	أقصى الحلق (مخرج محقق ومحدد)	الجوف (مخرج مقدر، وهو الفراغ الممتد من الحلق إلى الفم)
الجهر والهمس	مجهورة (يهتز معها الوتران)	مجهورة (يهتز معها الوتران بقوة)
الشدة والرخاوة	شديدة (ينحبس معها الصوت تماما)	رخوة (يجري معها الصوت جريانا تاما)
الاستعلاء والاستفال	مستفلة (صوت مرقق)	مستفلة (صوت مرقق)
الانفتاح والإطباق	منفتحة	منفتحة
طبيعة الصوت	انفجاري (يخرج بدفع مفاجئ)	لينة/ مديّة (تخرج بسلاسة وامتداد)

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن العلاقة بين الهمزة وحروف المد تكمن في كونهما يشتركان في صفات القوة والوضوح، فيتفقان تماما في صفة الجهر (اهتزاز الأوتار الصوتية) وصفات الاستفال والانفتاح (ترقيق الصوت وعدم تصعيده للحنك الأعلى)، كما يجمعهما تقارب مكاني شديد؛ فالهمزة تخرج من أقصى الحلق وهو المبدأ الذي ينطلق منه مخرج الجوف الخاص بحروف المد. أما وجه الاختلاف الجوهري فيبرز في صفة الشدة والرخاوة؛ فالهمزة صوت شديد يعتمد على الانحباس التام للصوت خلف الوترين الصوتيين، بينما حروف المد أصوات رخوة يجري معها الصوت بسلاسة دون عوائق. وبناءً عليه، فإن عملية التسهيل الصوتي تعتمد على الاحتفاظ بالصفات المشتركة (كالجهر) والتخلص من الشدة المجهدة في الهمزة لصالح الرخاوة واللين في حروف المد، وهو ما يحول الصوت من انفجار حنجري حادّ إلى امتداد صوتي مريح يجري وفق قانون الجهد العضلي الأقل.

الكلمة بالفصحى	الكلمة باللهجة	نوع التغيير (التسهيل)	الغرض الصوتي والمكاني
تأريخ / رأس / مستأنس، يستأنس	تاريخ / راس / مستانس، يستانس، ياكل، ياخذ	إبدال الهمزة ألفا	إبدال الشدة (الهمزة الساكنة) بصوت مد رخو يناسب الفتحة قبلها، وهو تخفيف فصيح ورد في القراءات المتواترة.
مؤمنة / لؤلؤة / يؤخر	مومنة / لولوة / يوخر، مومن، موذي، يوذي	إبدال الهمزة واوا	ملاءمة الضمة التي تسبق الهمزة، وتحوُّلها من صوت انفجاري مجهد إلى صوت لين (واو) يجري معه النفس بسلاسة.

ISSN : 2410-1818

الكلمة بالفصحى	الكلمة باللهجة	نوع التغيير (التسهيل)	الغرض الصوتي والمكاني
بئر / ذئب / نائلة / عائشة	بير / ذيب / نايلة / عايشة، عايد، قايد	إبدال الهمزة ياء	مجانسة الكسرة التي تسبق الهمزة أو تلازمها، وتحويل الهمزة إلى ياء مدية أو لينة سهلة النطق والوضوح.
عفراء / حمراء / السماء	عفرا / حمرا / السما	حذف الهمزة المتطرفة (قصر الممدود)	التخلص من النبرة الانفجارية الحادة في نهاية الكلمة، والاكتفاء بصوت المد طلبا للخفة واللين.
أبو / أخوال / أعمام / أولاد	بو / خوال / عمام / ولاد	حذف همزة القطع	تخفيف ثقل البدء بالهمزة الشديدة، لميل المتحدث في قطر إلى التخلص من ثقل الهمزة والبدء بالحرف الأسهل مخرجا.
الوسيل / العبيب / القطيفية	لوسيل / لعبيب / لقطيفية	حذف همزة الوصل	دمج لام التعريف مع ما بعدها مباشرة، لضمان استمرارية جريان الصوت ومنع الانقطاع الذي تسببه الهمزة.

ISSN : 2410-1818

نتائج البحث:

1. لعل من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن نطق القطريين لكثير من الكلمات (مثل: الذيب، المومنين، مستانسين، راس) يتطابق تماما مع قراءات كبار القراء مثل أبي عمرو وورش وأبي جعفر. وهذا يرفع عن اللهجة صفة اللحن أو الخطأ ويضعها في سياق الأداء اللغوي البديل الشائع منذ القديم.
2. أثبت البحث أن اللهجة القطرية حفظت خصائص لغوية كانت تميز قبائل قريش وتميم وطيء وقيس وأسد وربيعة وغيرها. فكل ظاهرة صوتية مرصودة (كالعنعنة أو الإبدال أو التسهيل) لها أصل فصيح صحيح في كلام العرب.
3. كشف البحث أن المحرك الخفي لغالبية حالات الإبدال هو الرغبة في التخفف من ثقل النطق؛ فالهمزة صوت حلقيٌّ انفجاريٌّ شديد يتطلب مجهودا عضليا كبيرا، لذلك مال اللسان القطري إلى تحويلها لأصوات أكثر مرونة وسهولة (كالواو أو الياء أو الهاء).
4. خلص البحث إلى أن البيئة القطرية -بتنوعها بين البادية والحاضرة- أوجدت تباينا صوتيا مسوّغا ومزيجا متجانسا، فقد استبقت البيئة المفتوحة (البادية) أصواتا مجهورة قوية كالعين (العنعنة) لضمان وصول الصوت لمسافات بعيدة، ومالت البيئات الحضرية إلى التسهيل والحذف طلبا للرقة واللين.
5. أوضح البحث أن الإبدال الصوتي يؤدي وظيفة التمايز الثقافي والاجتماعي؛ إذ تعمل الصور النطقية المختلفة للهمزة كعلامات تميز القبائل والمناطق داخل قطر. فعلى الرغم من وحدة اللغة إلا أن التباين في الإبدال يكشف غنى الهوية الوطنية الناتج عن التنوع الثقافي والاجتماعي المنسجم.
6. بيَّن البحث أن تسهيل الهمزة هو انتقال من نقطة تصادم محددة ومجهدة في الحلق أو الحنجرة إلى مخرج الجوف وهو مخرج واسع يسمح للصوت بالامتداد واللين، وهو ما يحول الكلمة من نبرة انفجارية مفاجئة إلى نغمة مدّية منسابة.

من هنا يتبين لنا أن اللهجة القطرية مخزنٌ لغوي ثريّ حفظ لنا ظواهر صوتية كانت سائدة في قلب الجزيرة العربية منذ قرون، وقد كشفت دراسة إبدال الهمزة مرونة اللسان العربي وقدرته على التكيف مع متطلبات التواصل البشري؛ فمن النبرة الحضرية الناعمة لقريش ومن جاورها، وقوة نبرة البدوية لتميم ومن جاورها، تشكّلت الهوية الصوتية للهجة القطرية المعاصرة. ومن ثمَّ يرى البحث أن كل نطق محلي أو لهجي يمكن أن يحمل في طياته تاريخا عريقا من الفصاحة، ولهذا يدعو إلى إعادة النظر في علاقتنا بلهجاتنا بوصفها جسورا تعيدنا إلى أصولنا الفصيحة.

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

يقترح البحث جملة من التوصيات، منها:

1. استكمال سلسلة الأبحاث العلمية لتشمل الإبدال اللغوي في الحروف كلها، والإبدال الصرفي وإبدال الحركات في اللهجة القطرية لتقديم رؤية لغوية شاملة.
2. التوسع في دراسة الظواهر الصوتية الأخرى مثل نطق الجيم والكاف وربطها بالتقسيمات الجغرافية والاجتماعية.
3. الدعوة إلى التوثيق الميداني الصوتي لنطق كبار السن في مختلف المناطق القطرية وتحليله مخبريا قبل اندثار بعض الأداءات النطقية القديمة.
4. حثّ القائمين على المناهج التعليمية ومعلمي اللغة العربية في قطر على استثمار ظواهر تسهيل الهمز في اللهجة لتكون مدخلا تعليميا لربط الطالب بالقراءات القرآنية المتواترة، ولتصحيح الوهم اللغوي الشائع الذي يرى في اللهجة انحرافا عن الفصحى، وذلك من خلال إدراج وحدات إثرائية تبيّن الجذور الفصيحة للهجات المحلية بما يعزز الثقة اللغوية لدى الناشئة.
5. العمل على مشروع معجم صوتي رقمي يوثق المفردات القطرية المبدلة ويربطها بأصولها في المعاجم العربية وشواهدها الشعرية والقرآنية.
6. دعوة المؤسسات الثقافية لإطلاق مبادرات توعوية تبرز أصالة اللهجة القطرية ودورها في حفظ الهوية الوطنية والتنوع الثقافي.
7. تشجيع الدراسات اللغوية المقارنة بين اللهجة القطرية ولهجات شبه الجزيرة العربية الأخرى لرسم خريطة لغوية دقيقة توضح امتداد الظواهر الصوتية القديمة في العصر الحديث.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. **الأزهري**، أبو منصور، (2001م). تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
2. **الأنصاري**، زكريا، (1979م). الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، تعليق محمد غياث الصباغ، ط1، دار مناهل العرفان، دمشق.
3. **الجاحظ**، عمرو بن بحر، (1423هـ). البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
4. **ابن الجزري**، محمد بن محمد، (2019). النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتب العلمية)، بيروت.
5. **ابن جني**، عثمان، (2006). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط4، عالم الكتب، القاهرة.
6. **خسارة**، ممدوح، (2018م). معجم الإبدال اللغوي في لسان العرب، ط1، مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق.
7. **الخطيب**، عبد اللطيف، (2002). معجم القراءات، ط1، دار سعد الدين للنشر، دمشق.
8. **درار**، مكي، (2007م). الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
9. **الذهبي**، شمس الدين، (1997م). معرفة القراء الكبار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
10. **أبو سكين**، عبد الحميد، (1978م). معالم اللهجات العربية، جامعة القاهرة، القاهرة.
11. **سيبويه**، عمرو بن عثمان، (1988م). الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
12. **الصالح**، صبحي، (1997م). دراسات في فقه اللغة العربية، ط13، دار العلم للملايين، بيروت.
13. **عبد الباقي**، ضاحي، (1985م). لغة تميم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
14. **عمر**، أحمد مختار، (1985م). دراسة الصوت اللغوي، ط3، عالم الكتب، القاهرة.
15. **الغوث**، مختار، (1997م). لغة قريش، ط1، دار المعراج، الرياض.
16. **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد، (د.ت). العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بغداد.
17. **ابن منظور**، محمد بن مكرم، (1414هـ). لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
18. **ابن يعيش**، يعيش بن علي، (2001م). شرح المفصل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: أبحاث المجلات

19. **البطي**، حصة بنت عبد الرحمن، (يناير 2025م). قانون الجهد الأقل وأثره في نسج الكلمة العربية، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد (58)، الصفحات (267-295).

20. **الرهاوي**، محمد خالد، (نوفمبر 2022م). الفصحى واللهجات العامية تكامل أم تصادم، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد (1)، العدد (2)، الصفحات (47-66).

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلـوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59